الناظرين الى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن قوله ولو ترى
إذ وقفوا على النار ذكره وقال في آخره هنا بعد على ربهم لأنهم أنكروا
وجود النار وفي القيامة وجزاء ربهم ونكاله فيهما فقال في الأولى
إذ وقفوا على النار وفي الثانية إذ وقفوا على ربهم أي على جزاء
ربهم ونكاله في النار قوله إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
قاله هنا بدون نموت ونحيا وفي المؤمنين والجاثية به لأنه في
القيامة قالوه بموقف ولم يقولوه باعتراف فأشار الى الأمرين بما ذكر
قوله وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو قدم اللعب هنا وفي القتال
والحديد وعكس في الأعراف والعنكبوت لأن اللعب زمن
الصبا واللهو زمن الشباب وزمن الصبا مقدم على زمن الشباب
عطا المقدم للأكثر والمؤخر للأقل قوله وللدار الآخرة خير
للذين يتقون خص المتقين بالذكر مع أن غيرهم كذلك لأنهم الأصل
وغيرهم تبع لهم وقرئ هنا وللدار الآخرة بلامين ثانيتهما مدغمة
في الدار ورفع الآخرة بجعلها صفة للدار وبإضافة الدار إليها
بلام واحدة تبعا لاختلاف المصاحف في ذلك وفي يوسف بالوجه
الثاني فقط تبعا للمصاحف قوله فلا تكونن من الجاهلين
إن قلت كيف قال لمحمد ذلك وهو أغلظ خطابا من قوله لنوح إني
أعظك أن تكون من الجاهلين مع أن محمدا أعظم رتبة قلت
لأن نوحا كان معذورا لأنه طلبه لأنه تمسك بوعد الله
في إنجاء أهله وظن أن ابنه من أهله بخلاف محمد لم يكن معذورا
لأنه كبر عليه كفرهم مع علمه أن كفرهم وإيمانهم بمشيئة الله تعالى

وأنهم لا يهتدون إلا أن يهديهم الله تعالى قوله ثم إليه يرجعون
إن قلت ما فائدة ذكره مع أنه مفهوم من قوله قبله والموتى يبعثهم الله
لأنهم إذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا إليه بالحياة بعد الموت قلت
ليس مفهوما منه لأن المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء
وهو غير البعث الذي هو إحياء بعد الموت قوله قل إن الله قادر
على أن ينزل آية وقع جوابا لقولهم لولا نزل عليه آية من ربه فإن قلت
لو صح جوابا له لصح من كل من ادعى النبوة وطولب بآية أن يجيب بذلك
قلت يلتزم ذلك إن ثبتت نبوته بمعجزة كما ثبتت للنبي صلى الله
عليه وسلم بها وإلا فلا يصح الجواب بذلك قوله وما من
دابة في الأرض الآية فائدة ذكر في الأرض بعد دابة مع أنها لا تكون إلا في
الأرض وذكر يطير بجناحيه التأكيد كما في قوله لا تتخذوا إلهين
اثنين أو زيادة التعميم والإحاطة قوله أرأيتكم إن أتاكم عذاب
الله أي أرأيتم آلهتكم تنفعكم إن أتاكم عذاب الله وقد جمع في هذه
الآية ونظيرتها بعدها بين علامتي خطاب التاء والكاف فلم يزد إلا هتمام
للمراد الذي هو الاستيصال بالهلاك والتاء اسم إجماعا والكاف
حرف خطاب عند البصريين قوله لعلهم يتضرعون قاله
هنا وقال في الأعراف يضرعون بالإدغام لأن ما هنا موافق لقوله
بعد جاءهم بأسنا تضرعوا ومضارع تضرع يتضرع قوله
انظر كيف نصرف الآيات كررها طلبا للرغبة في إيمان المذكورين
إذ المقصود بتكرير تصريف الآيات ثم هم يصدفون أي يعرضون عنها
فلا نعرض عنهم بل كررها لهم لعلهم يفقهون أي يفهمون وإنما ختم

Copyright © King Saud University